الأب الخباز

(سر العشق الإلهى)

اعداد القس/أباكير عبد المسيح فرج

الأب الخباز[1]

هو فيلم تركى يتحدث عن النسك والعشق الإلهى والبحث عن الله أو هو السر الإلهى الذى من أجله يترك الشخص العالم ويبحث عنه فى كل شئ وهذا يحتاج إلى :

1. أماتة الذات

يقول الدرويش"النفس هى العائق" وكذلك يقول الكتاب المقدس :

" حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي"(مت 16: 24).

"لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ.وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." (فى 2: 7،8).

"ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». (مت 26: 39).

"أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي." (يو5: 30).

"لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً.بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ،وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ. (فى3: 7-9).

فإمانة الذات ليس مجرد أمتناع عن الشهوات أو الخطايا الجسدية ولكنها أكثر من هذا هو انطلاق لقوى الإنسان إلى السماء ويتحرر الإنسان من كل قيود الجسد فى هيام حب الرب المصلوب وتتحرر لتنطلق مع المسيح.

2. نار الحب الالهى

يقول الدرويش

" الإنسان يحتاج أن يُطحن، ويُعجن، ثم يدخل النار ليصير خبزاً يُشبع القلوب والبطون "

[1]- رابط الفيلم https://www.youtube.com/watch?v=Mp2OJ8oV284

هى نفس الفكرة تتشابه مع **القديس أغناطيوس الأنطاكى** الذى **قال :**

" اتركونى فريسة للوحوش. أنها توصلنى سريعاً إلى الله. أنا قمحُ أُطحن تحت أنياب الوحوش لأخبر خبزاً نقياً للمسيح ... أضرعوا إلى المسيح حتى يجعل من الوحوش واسطة لأكون قرباناً لله "[2]

3. الحنطة هى سر الوجود

ربما تكون الفكرة هى تشابه فكرة الأفخارستيا عندنا " كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي." (يو6: 57).

كثير ما كتب الآباء عن السر الحب الإلهى نذكر بعض من هذه الأمثلة

القديس أغسطينوس[3]

- إلهى ... ليتنى أعرفك، يا من أنت تعرفنى، ليتنى أعرفك يا قوة نفسى !

اكشف لى عن ذلك.يامعزى نفسى !

ليتنى أعاينك يا ضياء عينىّ ! أسرع يا بهجة نفسى، لاتأمل فيك ياسرور قلبى !

ألهمنى حبك، فأنت هو حياتى!

أشرق علىّ ، ففيك يكمن فرحى الحقيقى.فيك عذوبة راحتى.فيك حياتى. فيك كما مجدى ! ليتنى أجدك، ياشهوة قلبى! ليتنى أفتنيك،ياحبيبى ! لا تترك أحضانى، أيها العريس السماوى، فعند حلولك نيتاب كيانى كله.داخله وخارجه. نشوه فائقة علويّة !

هبنى ذاتك،أيها الملكوت الأبدى ،حتى اتمتّع بك، أيها الحياة المبارك.يا تهليل نفسى غير المدرك !أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي.،الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلهِي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وَمَلْجَإِي." (مز18: 1،2).

نعم.أعنى كى أحبك.فأنت هو إلهى.أنت حامىّ .أنت حصنى المنيع. أنت رجائى العذب فى وسط ضيقاتى.

لا تلتصق بك، فأنت هو الخير وحده،وبدونك ليس للخير وجود! لتكن أنت كل سعادتى يا كلى الصلاح !

أفتح.أعماق أذنى فأسمعك ، أيها الكلمة الإلهى، يا من يخترق نفسى كسبق ذى حدين! آه يا إلهى ! أرعد من حائل بصوتك القوى (مز11: 13)! ليزأر البحر وكل أمواجة، لتتزلزل الأرض ،

---

[2]- رومية 4

[3]- القمص تادرس يعقوب-الحب الإلهى 142إلى 148

وليرتعب كل ما عليها. أنزل عليهما بالصواعق فيتبدد كل شك فيهما.وفى النهاية اكشف لأذنى أعماق المياه وأسس المسكونة"فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْمِيَاهِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبُّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ."(مز18: 15).

❖ أيها النور غير المنظور، هب لى عينين تستطيعان معانيتك!
يا رائحة الحياة الإلهى ، هب له حاسة جديده للشم ، تجذبنى نحو رائحة أطيابك الذكية!

ربى ... ثق فى حاسة التذوق حتى تقدر أن تتذوق، وتتعرف عليك، وتكشف عنى لذتك المذخره لكى من يرتشق رحيق محبتك !

هب لى قلباً لا ينبض إلا بحبك ،ونفسنا تعشقك ،وروحاً أميناً لذكراك ،وفكراً يدرك غور أسرارك، وعقلاً يستريح فيك، ويتحد بحكمتك المحيية دائماً ،ويعرف كيف يحبك بتقوى،أيها الحب المذخر فيك كل حكمة !

❖ أيها الحياة ، لمجدك يحيا كل مخلوق. لقد وهبتنى الحياة ، وفيك حياتى. بك أحيا ، وبدونك أموت .

بك أقوم،وبدونك أهلك، بك أمتلئ فرحاً، وبدونك أهلاً حزناً !

أنت هو الحياة، مصدر الحياه، ليس شئ يوازى وداعتك وجمالك !

أتوسل إليك: اخبرنى أين ؛! أنت ؟! أين ألقاك، فأختفى فيك بالكليّة ، ولا أوجد إلاّ فيك .

❖ اه، أسرع ، واجعل من نفسى مسكناً لك، ومن قلبى مستقراً!

تعال...فإنّى مريض حباً، بُعدى عنك هو موت له، وذكرك يُحيى نفسى!

رأتحتك تعيد لى قوتى، وذكرك يخفق آلامى، ظهورك شبع له" قَلْبُهُمُ السَّمِينَ قَدْ أَغْلَقُوا. بِأَفْوَاهِهِمْ قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْكِبْرِيَاءِ." (مز 17: 10)

باحياه نفسى...قلبى يجرى وراءك،ويذوب عند تذكر خبراتك.متى يحين رحيلى إلى ملكوتك؟! متى أحظى بمعاينة جهالك، أيها الحياة،سعادة قلى!

لماذا تحجب وجهك عنّى، ياسعادة نفسى الوحيدة ؟!

أين تختفى يارب الجمال، يانهاية كل طموحى؟

رائحتك التى أتنسمها تسكرنى بالحياه والدهش،هذا بالرغم من إننى لم أرك بعد،لانه مكتوب: " وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ».(خر33: 20).

حسناً،لو عملت بهذا التحذير فلن أراك.

لكن لأمُت ياربّى وأراك.لأرك ياربّى قبل أن أموت، فعندما أريد أن أحيا،أريد أن أموت. "لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا." (فى 1: 23).!

- إننى أشتهى الموت كى آراك . إننى لا أريد العيش بعد لكى أحيا بك !

إلهى يسوع...استلم حياتى ، فأنت حياتى!

اجذب قلبى ، فأنت هو فرحى.

أيها الغذاء الدسم،كن أنت شعبى.

أيها القائد الالهى،قوتّى!

يا كلمه الله ثبتنى فيك.

فرح نفس عبدك...أدخل إلى نفسى أيّها الفرح الحقيقى،حتى تبتهج بك!

أدخل إليها العذوبة الحقيقية.أفض عليها شعاعك أيّها النور الابدى،حتى تعرفك وتدركك وتحبك !

فلماذا لا تحبّك،بل هى فاتره من جهتك، لعدم معرفتها **إياك؟!** وعدم معرفتها ناجم عن عجزها عن إدراكك.وعجزها هذا علّته عدم تقبلها نورك،"إذ وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ." (يو1: 5).

أيها النور الذى يضئ النفس،أيها الحق البهى،أيها البهاء الحقيقى الاستضاءة،يا من تضئ لكل إنسان آت إلى العالم.أتيت إلى العالم،والعالم لم يحبّك!

- إلهى...بدّد الظلمة الكثيفة التى تخيمّ على نفسى،حتى تراك عند إداكها **إيّاك** وتعرفك عند تقلبها لك، فتحبك عند معرفتها لك.

إن كل من يعرفك ويحبّك! ينسى نفسه! يحبك أكثر من ذاته! يترك نفسه وينجذب إليك ليذهل لذته فى الاتحاد بك.

- سيدى...إن كنت لم أحبك،كما ينبغى،قدلك لأننى لم أعرفك بعد جيداً.فقلة معرفتى جعلت حبى لك فاتراً، وفرحى الذى أتمتع به ضعيفاً.
- ويحى! فبعبوديتى للمعزيات الخارجية أشغل عنك أيها السعادة الكامنة فى داخلى، وأحرم منك، وأذهب لكى أرتبط بربطات دنسة مع أباطيل هذا العالم!
- هوذا فى بؤسى، القلب الذى لك وحدك أن تمتلكه بكل عواطفه واحاسيسه وتضحياته،قد وهتيه أنا للأمور الباطلة، فصرت باطلاً بحبىّ للباطل! لهذا لم تعد بعد أنت فرحى، بل تركتك واندفعت أجرى وراء محبه العالم الخارجى! مع أنك لا ترتاح إلا فى أعماق نفسى!
- إننى أريد التلذذ بأعمال الجسد،وأنت تود الابتهاج بروحى!

إننى أملأ قلبى بأعمال الجسد، وأشغل بها ذهنى، وأجعلها محور حديثى،أما أنت يا إلهى فتحيا فى النفس غير المحسوسه الخالد!

- أنت تملك فى السماء،وأنا أزحف على الأرض!
أنت تعشق الأعالى،وانا أطلب السلفيات!
أنت تشغلك السماويات،وأنا غارق فى الأرضيات!
- ترى، متى تتقابل مثل هذه الميول المتعارضه؟!
- إلهى...لقد جعلت نفسى قادره أن تسمع جلالك غير المحدود،لئلا يكون لها شئ بقدر أن يملأها سوالك!
إلهى...إن النفس البشرية هى حُيلة يديك...أوجتها نفساً مفكرة،عاقلة،روحية،خالدة،رائحتة الحيوية
وإذا لم يعد سرورها كامناً فى جمال وجهك،كرستها بمعموديتك لكى تسع جلالك،ولا يستطيع أحد أن يملأها سواك!

عندما تقتنيك تشبع كل إلهاماتها، ولا شئ من الخارج يقدر أن يشبع رغباتها!

- **ألست أنت** هو الخير الفائق،وكلخير إنما هو مستمد منك؟!

القلب الذى لا يبتغيك، ماذا يطلب؟! أيطلب الغنى الذى لا يملأ العالم، أم يبعنى أشياء مخلوقة...وما هذه الرغبه فى الأشياء المخلوقة إلاّ مجاعه دائمة؟! من يقتنيها تبقى نفسه بلا...شبع لأنها لا تقدر إلا بك يا إلهى،إذ أنت خلقتها على صورتك...

- أيها الرب إلهى...أيها الفائق القدرة...لقد عرفت الآن موضع سرورك.إنَّها النفس المخلوقة على صورتك كشبهك،تلك التى لا تطلب التى لا تطلب غيرك،ولا تشتاق إلاَّ إليك "

عطش النفس إليه

قَالَ السيد المسيح كممثل لنا:قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ». (يو19: 28). ليعبر عن عطش المؤمنين إلى الله.

- " يَا اَللهُ، إِلهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ"(مز63: 1). تأمل كيف عطش داود إلى الله ؟
- كل البشر مقتولون عطشاً ولكن نادراً من يقو(عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي) بل يعطشون إلى العالم.
- ينبغى علينا أن نتوق إلى الحكمة.يجبب علينا أن نشتاق إلى البر.
- **(عَطِشَتْ)** إِلَيْكَ نَفْسِي. يشتاق إِلَيْكَ جسدى فى أرض ناشفة ويابسة بلا ماء (مز63: 1) إن النفس والجسد يعطشان إلى الله...فيعطى الله النفس خبزها الذى هو كلمة الحق، ويعطى الجسد احتياجاته،لأن الله خالق كليهما!
- **آه!**إننى لن أشبع إلاَّ عندما يتجلى مجدك قدّامى!

نعم يا إلهى، فأنت وحدك القادر أن تعيد لى حياتى السعيدة.

لك أعترف ببؤسى،وذلك عند رحيل اليوم الذى كنت فيه غارقاً بين أباطيل العالم المتعَددَّة، محروماً منك أنت موضوع حبَّى الوحيد.ذاك اليوم الذى فيه كانت أشواقى الجسديَّة مشتتة فى المناهج الخادعة.

وما أكثر هذه المباهج تلك التى تحمل فى بهجتها أتعاباً لا حصر لها ! هذه المباهج وعدتنى بأمور كثيرة ومع ذلك فهى لم تجلب علىَّ سوى الفقر.أنتقلت من واحدة إلى أخرى لعل إحداها تقدر أن تشبع نفسى لكنها عجزت، إذ لم تكن نفسى تحيا بعد إلا فيك حقاً، إن فيك الجمال، يا من وحدك سرمدى،وسام،وكامل على الدوام من يقتنى آثارك لن يضل قط! من يصل إليك لا يلحقه بأس!

- من يمتلكك تشبع كل رغباته!

لكن ، بالبشاعة بؤسى! ويحى يا إلهى، فإن قلبى يميل إلى الهروب منك؟ الهروب منك أيها الغنى الحقيقى والفرح الحقيقى،لكى يتبع العالم الذى ليس فيه إلاَّ الحزن والألم.

- هنا برية حيث يوجد فيها عطش كثير.وها أنتم تسمعون صوت ذاك الذى هو فى ظمأ الآن فى البرية. لكن إن عرفنا أنفسنا كعطشى.فسنعرف أنفسنا كمن يشربون أيضاً.فإن من يعطش فى هذا العالم فسيرتوى فى العالم القادم، كذلك **كقول الرب :** " طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ." (مت 5: 6).

لهذا يليق بنا ألا نحب الشبع فى هذا العالم،فإننا ستشبع فى موضع آخر لكن الآن لكى لا نضعف فى هذه البرية،يرش علينا ندى كلمته،ولا يتركنا تماماً لنجف...لكى نشرب ينبوع ما من نعمته يرش علينا ومع هذا فنحن نعطش .

- أركضوا إلى الجدول،توقوا إلى جداول المياه،إلى الله ينبوع الحياة،الينبوع الذى لا يجف أبداً،الينبوع الذى من يشرب منه يروى الظمأ الداخلى.
- أركضوا إلى الينبوع،اشتاقوا إليه،لكن لا تفعلوا هذا كيفما اتفق.لا تكتفوا بالجرى كأى حيوان عادى، بل أركضوا كالإبل...

ماذا يعنى كالإبل؟أى لا تتكاسلوا فى رُكووضكم.أركضوا بكل قواكم أشتاقوا إلى الينبوع بكل قدرتم، فإننا نجد فى الإبل رمزاً للسرعة...

- اسمعوا أيضاً ما تتميز به الإبل، انها تقتل الحيَّات، وبعد قتلها تتقد عطشاً بصورة أشد وإذ تنتهى من قتل الحيَّات تُركض إلى جداول المياه حيث تشتد وطأة عطشها أكثر من ذى قبل.

الحيات هى رذائلكم ؛ دمروا حيَّات الشر، فتشتاقون بالأكثر إلى ينبوع الحق...

ومن ثم أمر آخر جدير الملاحظة بالنسبة للإبل...فإنها إذ تجول تقطيع أو تسبح (فى الماء) لكى تبلغ منطقة أخرى جدير من الأرض، تسند ثقل رؤوساء على بعضها البعض بحيث يقودها واحد ويتبعه الأخر، وقد ألقى الكل رؤوسهم عليه بالتتابع حتى آخر القطيع،لكنإذا ما تعب القائد الذى يحمل أثقال الرؤوس يعود إلى المؤخرة ويستريحمن تعبه إذا يسند رأسه على الأخير...أليست الإبل بهذا تشبه أولئك الذين قالوا عنهم الرسول: "اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ." (غل 6: 2)؟!

- عطشت نفسى إلى الله الحىّ...إنى عطشان فى غربتى،وفى ركوضى، وسأرتوى عند وصولى .
- لتعطش نفوسنا إليه، قائلة: متى يجئ؟! إنك تشتاق إلى قدومه، ألعله يجدك مستعداً ؟!
- من يقتنى الله فهو سعيد
- أولاً ارجع إلى نفسك ممَّا هو خارج عنك، وأعد نفسك إلى خالق، فإنه هو رصيد سعادتنا وصلاحنا الكامل.

أن تعبد الله هو أن تحبه،وأن تشتهى أن تراه وأن تترجى وتؤمن أنك ستراه.هذا هو الشوق إلى السعادة، أن تبلغ إليه، إذ هو السعادة عينها.

أسأل نفسك : إلى أى مدى يزداد حبك؟ الإجابة هى أن قلبك هو معيار تقدمك.

الآن نحن نراه بطريقة غامضة، إذ يتزايد حبنا، لكن عندئذ سنراه بوضوح.

- أيُّها الأحباء، لا يأتى هذا الحب إلينا بمحض اختيارنا، بل بالروح القدس المُعطى لنا، إذ كيف يمكننا أن نلتصق بالله إن لم يتحدَّث الروح القدس إلى قلوبنا؟

هناك لا توجد بعد خطية، ولا يوجد شئ باطل، بل سنلتصق به بالحب، ذاك الذى نئن مشتاقين إليه.سنعيش إلى الأبد فى تلك المدينة التى نورها الله، ونجد فيه تلك السعادة التى نجاهد الآن من أجلها.

- إذ تتبع الله تشتاق إلى السعادة،وتبلغ إليه، إذ هو السعادة عينها.
- إلهى إنى أحبَّك، وشوقى هو أن تزداد محبّتى لك على الدوام.

بالحقيقة أنت أفضل من اللبن، وأحلى من الشهد،،وأكثر ضياء من كل مور.

الذهب والفضة والأحجار الكريمة لا تُقارن بك فى داخل قلبى.

كل مسرّات العالم لا تظهر لى إلاَّ كرائحة كريهة وبلا طعم ...إذ قد تذوّقت عذوبتك مرّة،

أيها النار الإلهى، يا من لهيبك لا ينقطع، بل هو دائم الحرارة.

أيها الحب الدائم الحرارة، يا من لا تفتر قط.

أيها الحب الإلهى احتضنى. امتلكنى بكليّتى، فألتصق بك تماماً...

لأحبك يا إلهى ، لأنك أحببتنى أولاً.

- الإنسان الخليقة العاقلة، هو كائن عظيم ونبيل هكذا، فإنه حتى فى حال سقوطه لا يشبعه أقل من الله ليهبه راحة سعيدة، ولا تستطيع حتى ذاته أن تهبه السعادة. لذلك أقول سعيد هو من يقتنى الله.
- لا يوجد إنسان لا يطلب هذه (الحياة السعيدة)، فالكل يشتهيها بغيرة،منفصلاً إياها عن كل الأشياء الأخرى؛ ومن يطلب أشياء أخرى ففى الحقيقة يطلبها لهذا الهدف وحده.[4]
- فى رأيى لا تكون سعيداً إن كنت عاجزاً عن اقتناء ما تحبه أياً كان هذا. ولا تكون سعيداً إن لم تحب ما هو لديك مما هو صالح...

فإن كنت تطلب ما لاتقدر أن تقتنيه، تتعذب، وإن كنت تسأل ما لاتحتاج إليه، فإنك مخدوع.وإن كنت لا تطلب ما يجب أن تسأله، فإنك لست سليماً عقلياً.ليس شئ من هذه الحالات لا يصحبها الشعور بالبؤس؛ والبؤس والسعادة لن يقطنا معاً فيك.

- لنلتصق بالله بالحب، ولنبلغ إليه بالصلاة، خلاصة كل صلاحنا، وصلاحنا الكامل هو الله.يليق بنا ألاَّ نفشل فى ذلك، ولا تطلب أكثر من هذا.الأول خطر والثانى مستحيل...تبعية الله هى الرغبة فى السعادة ، وبلوغ الله هو السعادة عينها.
- أولاً عُدْ إلى نفسك مما هو خارج عنك، عندئذ قدم نفسك ثانية لذلك الذى خلقك.فهو مصدر كل سعادتنا وصلاحنا الكامل.
- لتدركوا أيها الأحباء أن فرح كل الأفراح يتحقق بالبهجة فى الثالوث الذى خُلقنا على صورته.
- أينما توجهت نفس الإنسان،فإنها إن لم تتجه نحوك تجمع لقلبها الأحزان،حتى إن التصقت بما هو محبوب لديها.

إن كان هذا المحبوب خارج الله،فإنها تلتصق بالحزن.لأن هذه الأمور الجميلة لا وجود لها بدونك...

هب لى أن أسبحك من أجل هذه الأشياء، يا إلهى، خالق كل هذه الأشياء،لكن لا تدع محبة هذه الأشياء تلتصق بنفسى.

لا يوجد فى هذه الأمور موضعاً للراحة،لأنها أمور غير باقية، بل تعبر وتختفى من حواسنا.

جميل هو الله، الكلمة مع الله (الآب)!

جميل فى أحشاء البتول، ظهر فى ناسوته دون أن يفقد لاهوته!

جميل هو الكلمة المولود كطفل، فإن الملائكة تسبحه، والنجم يرشد المجوس له وهو فى المذود !

جميل فى السماء، وجميل على الأرض،

جميل حين جُلد.

[4]- Cf.Confessions 13: 8,9 On The Happy Life, 11: Sermon, 306:3

جميل وهو يمنح الناس حياة،

جميل فى عدم مهابته للموت!

جميل أن يضع نفسه، وجميل أن يأخذها!

جميل على الصليب، وجميل فى القبر، وجميل فى المساء![5]]

[جميل على الأرض وهو متسربل بالطبيعة البشرية؛

جميل فى الرحم،وجميل بين ذراعيْ والديه؛

جميل فى المعجزات، جميل فى جَلده بالسياط؛

جميل فى منحه الحياة، وجميل فى عدم رفضه الموت.]

يرى آخرون أنه وهو الإله الكامل والإنسان الكامل فى ذات الحين، ففي تجسده قبل أن يحمل ملامح جسدية جميلة. فيلتقي جمال اللاهوت الذى لا يُعبر عنه مع جمال النفس البشرية التى له وأيضاً جمال الجسد، فهو جميل فى كل شئ!

- ❖ أظن ما يقولة الرب: " أنا هو نور العالم" (يو8: 12) واضح لمن لهم أعين يشاركون بها هذا النور، أما الذين ليس لهم أعين سوى الأعين التى فى الجسد وحدها فيندهشون لقول الرب يسوع المسيح: " أنا هو نور العالم" (يو 8 :12).
- ❖ يوجد نورهو خالق لنور الشمس. لنحب هذا النور، ونشتاق أن ندركه، ونعطش إليه، حتى يقودنا ويبلغ بنا إليه، وهكذا نعيش فيه فلن نموت...

الذي يشرق عليك لكي تنظره، هو بعينه (الينبوع) الذي يفيض عليك فتتوتوي...

حتى عندما لا يُعلن ربنا يسوع المسيح للكل خلال سحابة جسده، لكنه هوكما هو مُمسك

بكل الأشياء بقوة حكمته... إلهك حال بكامله في كل موضع، إن كنت لا تتركه لن يتركك"

- ❖ أيها النور غير المنظور! أيها البهاء الذي لايراه بهاء آخر!

أنت هو النور الذي تختفي أمامك كل الأنوار المخلوقة! أنت البهاء الذي ينطفئ قدّامه كل بهاء خارجي!

أنت هو "النور"، مصدر كل الأنوار، و"البهاء" ينبوع كل بهاء! أنت هو النوروالبهاء، أمامك تصير كل الأنوار ظلمات، وكل ضياء بالنسبة لك ليس إلاَّ ظلاماً !

أنت هو البهاء،الذي بك تصير الظلمة نوراً، وبك يتلألأ لمعانًاً !

[5]- Laundy: MonuumentalChristianity,London 1889,p.233

أنت هو النور الأسمى،لا تحجبك سحابة، ولا يعوقك بخار، يعجز الليل عن أن يسدل بظلامه عليك،لا يعوقك حاجز،ولا تُغرّقك ظلال!

أخيراً أنت النور الذى ينير الخليقة الداخلية على الدوام، ابْتَلِعْني فى هوّة جلالك، حتى أعاين كل أعماقك، بقوّة بهاء لاهوتك ذاته،وعمل البهاء المنعكس علىَّ منك !

لا تتركني قط، لئلاَّ يتزايد جهلي، وتكثر شروري، فبدونك أصير فارغًا وبائسًا!

بدونك لا يكون لأحد صلاح، إذ أنت هو الحق والصالح الحقيقي وحده!

هذا ما أعترف به؛ وهذا هو ما أعرفه، يا الله إلهي، أَنّه حيثما وُجدْتُ بدونك لا يكون لي غيرالشقاء، في الداخل كما في الخارج،لأن كل غنى غير إلهي إنما هو بالنسبة لى فقر مدقع !

- أرسل **نورك وحقك**، هما يهدياننى، ويأتيان بي إلى جبل قدسك وإلى مساكنك" (مز 43 :3). "النور" و"الحق" هما بالحقيقة اسمان يُعبّران عن واحد(الله). لأنَّه ما هو "النور" الإلهى إلاَّ "الحق" الإلهي، "والحق" الإلهي إلاالنور" الإلهي؟! وأقنوم المسيح هو كلاهما. يقول: "أنا هو نورالعالم. من يتبعني، فلا يمشي في الظلمة"(يو 8 :12) كما يقول: "أنا هو الطريق والحق والحياة"(يو 14 :6).هو نفسه "النور" وهو نفسه"النور" وهو نفسه "الحق"، فليأتإذن وليَهْدنا.

أما "جبل قدسه" (الذي يأتي إليه المسيح)فهو الكنيسة المقدّسة. إنَّها الجبل الذي بحسب رؤيادانيال (2: 35)،الحجر الصغير الذي صار جبلاً كبيراً،وملأ الأرض كلها، ساحقًا (التمثال العظيم)!

- إلهي...أنت نوري. افتح عَينىَّ،فتعاينا بهاءك الإلهى،لأستطيع أن أسير فى طريقي بغير تعثر في فخاخ العدو!،حقاً لا يمكنني أن أتجنب فخاخه ما لم أرها!

وكيف أقدر أن أراها إن لم أستَيرْ بنورك ؟!

ففي وسط الظلمة يُخفي(أب كل ظلمة) هذه الفخاخ حتى يصطاد كل من يعيش فى الظلمة.

هذا العدو الذي يودّ أن يكون أبناؤه محرومين من نورك ومن سلامك الكامل.

فإن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر،لأنَّه ينظر نور هذا العالم، ولكن إن كان أحد يمشي فى الليل يعثر، لأن النور ليس فيه.وما هو النور إلا أنت يا إلهي!

أنت هو النور لأولاد النور! إن نهارك لا يعرف الغروب! نهارك يضئ لأولادك حتى لا يتعثّروا! أما الذين هم خارج عنك، فإنَّهم يسلكون في الظلام ويعيشون فيه!

إذن فلنلتصق بك يا من أنت هو نور العالم !

ما حاجتنا أن نجرّبالابتعاد عنك؟ لأن كل من يبتعد عنك أيها النور الحقيقي ينوغّل في ظلام الخطيّة ،وإذ تحيط به الظلمة لا يقدر أن يميّز الفخاخ المنصوبة له فى الطريق!

ليتنا لا نبتعد عنك، كي لا نسقط في حبائل العدو المميتة. ولكن ما هو أ مُر وأقسى: أن نسقط فى الفخاخ ولا ندري. نحسب أنفسنا إنّنا واقفون، فلا نبذل جهداً لكى نقف.

ربّي وإلهى... يا نور نفسي... لا تتوقف قط عن إنارة خطواتى حتى إذا ما اكتشفت الخطر أبتعد عنه فلا أسقط، ولا يعيّرني عدوي(الشيطان)، هذا الذى يبذل كل جهده أن يُميتني. لكن فَلْيتبدَّد العدو أمام وجهك، كما يذوب الشمع قدّام النار!

إنني أتكلّم عن ذلك السارق الذى أراد أولاً وأخيراً أن يغتصب مجدك، وإذ هو مملوء بالغرور أَلقى بنفسه فى الهاوية التي حفرها لنفسه!

أنت طردته من الجبل المقدّس، وأقصيْتَه عن عرشك، ونزعته من وسط كواكبك التى هى أكثر بهاءً فى السماء!

والآن ربّي وحياتي، إنَّه منذ سقوطه العظيم لا ينشغل إلاَّ كيف يطارد أولادك !

الكراهيّة التى يكنَّها الشيطان لك أيّها الملك العظيم، تجعله يعمل على إفساد خليقتك التى جبلتها على صورتك! أيها الرب قوَّتي، اطرده من أمام أعيننا نحن خرافك، وأضئ لنا جيداً بنورك،حتى نتجنب فخاخه الخادعة، ونأتي إليك مبتهجين!

الشيخ الروحانى

- كنت أود أن أكتب(عن محبة الله)، لكنّنى لم أقدر! ذهبَتْ منّى الممجّدة التى كانت! هربت منّى تلك الموهبة التى كانت!ولما تحكَّمت بطرق كثيرة، وحاولت أن أصورّرها لم أستطع!...

أردت أن أزرعها بالخطوط،و أصورّها على الورق،لأجل غذاء أبناء شعبى، لم أتمكّن!...

فى العالم الخارجى لا يوجد لها شبيه، وفى العالم الداخلى من يعلم بها!

فى عالمنا لا يوجد لها أشباه، وفى عالم الروحانيّين من يقدر أن يأتى بمثال؟!

لا أعرف كيف أهدئ لهيب قلبى الذى يغلى ويحترق...

بالكلام لا يُنطق بها، وبالإشارة لا تُصورّ، وبحركات الضمير لا تُسمع!

قُهرتُ منها قهراً عظيماً! عُلبتُ منها كمن لا يعرفها!

سكتُ عنها مثل من لا يحس بها! غفلتُ عنها مثل ما لا توصف!

سكتُ عنها مثل من هو ليس بكفء لها!

كم أنا حزين جداً،إذ لم أعرف كيف أصورّها أو أشبّهها!

وإن كانت لا تُشبَّه، اطلوها يا خلاّنى.اطلبوها.اطلبوها لكى تمتزج بكم.
طوبى نعيمها أرفع من كل تطويب،ليس للذّتها مثيل!
هذا هو تفسيرها، إذ قيل أنت يا أبى فىَّ وأنا فيك، وأيضاً ليكونوا هم فينا واحداً...
طوبى لمن ذاق هذه الطوبى! طوبى لمن صارت نفسه مع لحمه وعظامه فى التى لا تفسَّر، **مثل** رطوبة الجسد متّحدة به... تمتزج بنفس خليلها وجسده، ليعطى معطيها تفسير سرَّها فى كل نفس تطلبها،آمين.

- طوبى للحامل فى قلبة ذكرك فى كل وقت، لأن نفسه تسكر دائماً بحلاوتك!...
طوبى لذلك الذى يطلبك فى داخله كل ساعة،منه تجرى له الحياة ليتنعّم!
طوبى لذلك الذى يشخص فيك داخله دائماً،فإن قلبه يضئ،فينظر الخفايا!...
طوبى لذلك الذى يطلبك فى شخصه،فإن قلبه(يلتهب)بذورك،ويحترق لحمه مع عظامه بحرارة طاهرة!...
طوبى لذلك الذى أفكاره فيك ياسيدى،فإن فيه ينبوع روح أنهار ماء الحياة للذّته،وللذين هم عطاش إلى نظرك!...
طوبى للذين احترقت خدودهم بدموع محبُتك! فإن هذه الدموع تلْين الأراضى الناطقة التى احترقت بالنار المنافقة، فتعطى ثمار فرح،والذين يأكلونها لا يموتون!...
طوبى للذى خلطْ نومه بحبك،لأنّه برعدة تهرب من عنده الشياطين النجسة التى تدنس الكسالى!...
طوبى للذى بسط فراشه بعُجب أسرارك بلا فتور، فمنه تفوح رائحة الحياة التى تفرح قلوب النشيطين المنفعلين بروحك القدُوس!...
طوبى للذى نسى حديث العالم بحديثه معك، لأن منك تكتمل كل حاجاته.
أنت أكله وشربه!أنت هو بيته ومسكن راحته، إليك يدخل فى كل وقت ليستتر!
أنت هو شمسه ونهاره، بنورك يرى الخفيات!
أنت هو الآب والده! أنت أعطيت روح ابنك فى قلبه، والروح أعطاه دالة أن يطلب منك كل ما لك، مثلما يطلب الابن من أبيه! معك حديثه فى كل حين، لأَّنه لا يعلم له أباً غيرك!

- إن كنت تحزن فى طلبه، فستبتهج بوجوده!

إن كنت تتألم لكى تنظره بالدموع ووالضيق، فإنَّه يُظهر لك حُسنه(جماله) داخلك ، فتنسى أحزانك !
لا تطلبه خارجاً عنك، ذاك الذى مسكنه ومقرّه فى داخلك!
من رأى حكيماً يطلب نعيمه خارجاً عنه؟! كيف تليق لك الحياة خارجاً عنك؟!
لمن أنت تخدم؟ لمن أنت تصلّى؟ قدّام من أنت تصرخ؟
لمن تدعوا قائلاً: " أبانا ، أسرع لمعونتى؟ " قدّام من أنت تسكب دموعك؟ أليس قدّام ذاك الذى به تحيا وتتحرك ؟!
ولكن لماذا لا تشعر بنعيمك فى داخل نفسك؟ أليس لأنّك لم تخلط أعمالك به؟
إذا جلست ، انظر شعاعه متّحداً بك...وإذا قمت فبعّمام مجده تطهّر ...

وإذا مشيت ، ارفع الأرض عن نظرك، واجعل مسلكك فى نور الرب كموضع نقى...

وإذا نمت فبلجج نوره تغطَّى...

وفى شربلك امزج شرابك بمنظر محبّى الكل...

طرْ مع الطير فى جو طهارته ، ومع السمك اسبح فى عمق عظمته، من الحديد فى الكور تعلَّم سرّ اتحاده بالنار، ومع نسيم فمك تستنشق نفسك خليلها، مع الروحانييّن قدس فى السماء داخلك؛ وهناك انظر مسكنه.

❖ **آه** ما أعجب خفاياك يا إلهنا. وما أعظم من يؤمن بها.نسيت ذاتى بهذيذ أولئك القدّيسين، الذين لست أنا واحداً منهم.

أجاهد أن أمسك الله القدُّوس، فلا يُمسك.

أصوّره، فلا يُصوَّر.

إذ أنا مملوء، فحينئذ أنا فارغ...

وإذ أنا ساكن فيه، يسكن هو فىَّ.

وإذا هو مخفي عنّى ، أنا مخفي فيه.

وإذ أردت أن أطلبه، أبصره داخلى.

ومن أى موضع، وإلى أى موضع أذهب به.إنه لا يتركنى!

وإذ أُنصت إليه يتكلّم معى. وإذا التمسته لا يتحرَّك...

السبُح لك، إنّك مخفي عن الكل، ولمحبيّك تشرق بلا انقطاع!

السبُح لك ، وعلينا رحمتك إلى الأبد، آمين.

احترق القلم من حدة نارك يا يسوع. ووقفت يميني عن الكتابة. استضاءت عيناى بشعاع جمالك. وذهبت من قدّامي الأرض وكل ما عليها.

دُهش ذهني بالعجب الذي فيك.

اشتعل اللهب بعظامي.

وانشقَّت الينابيع لتسقي جميع لحمي لئلاَّ يحترق.

السُبح لك، فكما أنّك عجيب، عجيبة هى أيضّاً أسرارك. طوبى لمحبيّك الذين بجمالك يضيئون كل ساعة.

قبل أن أخرج من هذا الجسد، أعطني يارب جمال منظرك للأكل، ورؤيا أسرارك المخفيّة فيك أبينا الصالح ومقدار لذّتها.

أمّا أولئك الذين لم يجربّوا لذّة السكر بالله والتمتُّع به ، فهم مساكين تعساء.

لقد أعطى الله محبَته طيبّاً يُسكرهم به ويلذّذهم.هو بذاته يفرح، وبهم أيضاً يبتهج. هو هو عرسهم، وحُجلة فرحهم.ينظرونه فى داخلهم، فيبتهجون. يشرق فيهم من هو فى داخلهم، ويدهشهم بجماله.

❖ المحبَّة نار تشتعل بالقلب، صاحبها قائم فى خدمته بفرح.

إنى مرّات كثيرة سمعت إنساناً من الإخوة، حين كان يسكر بمحبَّة المسيح، لم يكن يقدر أن يمسك نفسه من النار الإلهيَّة المتقدة فى قلبه، ومن ابتهاج قلبه النابع عن إشراق سبح الله... كان يمسك نفسه من النار الإلهية المتقدة فى قلبه، ومن ابتهاج قلبه النابع عن إشراق سبح الله... كان يصرخ ويقول : "آه. ألهبَتني محبَّتك يا إلهى. اضمحلت حياتي بمحبَّتك يا ربّنا، ولم أقدر أن أصر"

وكان أيضاً يصرخ ويقول مرّات كثيرة " طوبى للذين هم سكارى بمحبَّتك يا ربّنا. آه لحسنك الذى لا يُنطبق به، أيّها الآب أبى "

❖ يا رجل الله، حتى متى تعزّى نفسك بالسواد فقط. كن كلّك لهيبّا، وأحرق جميع ما هو حولك، لترى جمل (الله) المخفى داخلك.

أصرخ بصوت هادئ وساكن قائلاً: أيها المخفى فىَّ والمستتر، أظهرْ فىَّ سرَّك المُخفي. اكشف لى حسنك الذى هو داخلى. يا من بناني هيكلاً لسكناه، ظلّلني بغمامة مجدك داخل هيكلك".

❖ أتساءل: لماذا (لم يقل) : أبرع جمالاً من الملائكة أيضاً؟ لماذا يقول: " أبرع جمالاً من بني البشر"، إلا لأنه صار إنساناً؟!... حتى وهو إنسان هو أبرع جمالاً من بني البشر. ومع كونه حالاً بين بني البشر وقد صار منهم... إلا أنه أبرع جمالاً من بنى البشر !

. **القديس يوحنا ذهبى الفم**

❖ لئلا تفهموا إنه يتحدث عن الجمال الجسدى " أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالًا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ." (مز45: 2). يقول المرتل إنه يقوم على الطاعة، وهذه ليست جمالاً للجسد بل للنفس، إذ يقول إذا فعلتم هذا تصيرون فى جمال، ومحبوبين فى أعين عريسكم.